مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences
(JUJHS)

Trends in Medical Writing in Egypt And The Levant in The Eighth Century AH / Fourteenth Century AD Muhammad Bin Ibrahim Bin Saed Al-Ansari AlSinjari Known as Ibn Al-Akfani is a Model

Nasser Muhammad Al-Hazmi
Department of Social Sciences, College of Arts and Humanities, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

اتجاهات الكتابة الطبية في مصر والشام في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري المعروف بابن الأكفاني أنموذجًا

ناصر محمد الحازمي
قسم العلوم الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

DOI	RECEIVED الإستلام	Edit التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2023/12/03	2024/02/27	2024/02/27
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
23	2024	3	12

Abstract:

Studying the history of science is one of the studies that contribute in reviving the intellectual and scientific heritage of the Golden Age of Islamic civilization during which it excelled. The eighth AH/fourteenth century AD witnessed great scientific and historical importance because of the flourishing of scientific movement and the existence of elite scholars of the Islamic, Arab, historical, applied medical sciences. This research briefly studies the medical scientific movement in Egypt and Levant throughout the century, besides the doctors' achievements in teaching, writing, and their contributions in medical science branches. The physician Muhammad bin Ibrahim bin Sa'id al-Ansari al-Sinjari, (Ibn al-Akfani) has been taken as a sample for the study. He was one of the most prominent physician in the eighth century AH, and his medical books were the most famous, as well as being more skillful in treating patients and teaching medicine in open lecture meetings, which reflect his scientific encyclopedic knowledge and mastery of sciences. The research briefly studied his most important medical books like (Ghaniyat Al-Labib ind Ghaibat Al-Tabib), (Kashf Al-Raen fi Ahwal Al-ain), (Rawdat Al-Anba' fi Akhbar Al-Atibaa), and (Nihayat Al-Qasd fi Sina'at Ah-fased). These books that Ibn al-Akfani added to the works of doctors of the era, are among the most important books written on medical sciences at that time. So, after studying the life of Ibn al-Akfani and books, we discovered a great scientist who influenced the scientific movement in the Islamic State.

Keywords: Ibn Al-Akfani, Ophthalmology, Eighth Century AH.

الملخص:

تُعدُّ دراسة تاريخ العلوم من الدراسات التي تندرج ضمن إحياء التراث الفكري والعلمي الذي تفوقت فيه الحضارة الإسلامية إبَّان قرونها الزاهية، وكان للقرن الثامن الهجري/ الربع عشر ميلادي، أهمية علمية وتاريخية كبيرة؛ وذلك لازدهار الحركة العلمية به، وظهور نخبة من العلماء في العلوم الشرعية والعربية والتاريخية والعلوم الطبية التطبيقية وغيرها، والبحث الذي بين أيدينا يتناول بإيجازٍ الحركة العلمية الطبية في بلاد مصر والشام خلال هذا القرن، ودراسة إنجازات أطبائه، ومشاركاتهم العلمية من خلال التدريس والتأليف، وإسهاماتهم الجادة في فروع علم الطب.

ويأتي الطبيب محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري: المعروف بابن الأكفاني أنموذجًا لهذه الدراسة؛ كونه أحد أبرز الأطباء في القرن الثامن الهجري، فهو صاحب المصنفات الطبية الأكثر شهرة خلال هذا العصر لما يتمتع به من براعة في علاج المرضى، وتدريس الطب في مجالس تعليمية عامة، بالإضافة إلى مؤلفاته في علوم الطب وغيرها؛ ما يعكس موسوعيته العلمية وتفننه في العلوم، وقد قدّم البحث دراسة موجزة لأهم كتبه الطبية وأشهرها مثل كتاب: (غنية اللبيب عند غيبة الطبيب)، وكتاب: (كشف الرين في أحوال العين)، وكتاب: (روضة الألباء في أخبار الأطباء)، وكتاب: (نهاية القصد في صناعة الفصد)؛ وهذا العدد من المصنفات الطبية التي قدمها ابن الأكفاني إلى مجموعة مؤلفات أطباء العصر تُعدُّ من أهم وأشهر ما أُلف في العلوم الطبية وفروعها خلال هذه المرحلة، وبدراسة حياة ابن الأكفاني وكتبه الطبية يحاول البحث أن يكشف عن شخصية علمية مهمة، لها أثرها في مسيرة الحركة العلمية في الدولة الإسلامية.

كلمات مفتاحية: ابن الأكفاني، طب العيون، القرن الثامن الهجري.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه الكرام، وبعد:

حين ينظر الباحث لدراسة الحركة العلمية الطبية في الدولة الإسلامية، ويتطلع للإنتاج العلمي للأطباء المسلمين في العصور المزدهرة يرى أنَّ القرن الثامن الهجري من أهم القرون التي اجتمع فيه عدد كبير من العلماء الكبار في العلوم الشرعية، والعربية، والتاريخ، والتراجم، وعلوم الحديث، والتفسير، والعلوم الطبية التطبيقية، وغيرها، فقد كان المجتمع العلمي يعيش حالة ازدهار في كافة العلوم؛ مما يعكس حركة علمية نشطة ظهر خلالها نخبة من العلماء الذين ذاعت شهرتهم، وكان منهم الأئمة الأعلام.

وكان اختيار رضي الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري السنجاري، المعروف بابن الأكفاني ليكون أنموذجًا لهذه الدراسة لما تمتع به من شهرة بين أطباء عصره، وانصرافه الكامل للعمل في مهنة الطب، وممارسته لعلاج المرضى، والتأليف فيه، ودخول البيمارستان؛ مما أكسبه شهرةً علميةً واسعة بين الأطباء في وقته. بالإضافة إلى كثرة إنتاجه العلمي في تخصصات متنوعة؛ الأمر الذي يعكس موسوعية هذا العالم المتفنن في العلوم الطبية التطبيقية وغيرها كما وصفته كتب التراجم. يُضاف إلى ذلك قيامه بتدريس الطب من خلال المجالس التعليمية لهذه المهنة [١].

وقد تضمنت هذه الدراسة عددًا من المباحث:

المبحث الأول: دراسة موجزة للإنتاج الطبي في مصر والشام إبَّان القرن الثامن الهجري، ومعرفة اتجاهات المصنفين، وفروع علم الطب التي تناولتها مؤلفاتهم.

ثم خصصتُ **المبحث الثاني**- لدراسة حياة الطبيب محمد بن إبراهيم الأنصاري السنجاري، المعروف ابن الأكفاني، والتعريف بنسبه، ومولده، وطلبه للعلم، وذكر مؤلفاته، ووفاته.

أما المبحث الثالث- فقد تناولتُ فيه مؤلفاته الطبية ومنهجه في الكتابة في دراسة تحليلية وصفية موجزة كجزء مهم من جملة مؤلفات علماء هذا العصر، وشواهد على همة، ونشاط الأطباء خلال القرن الثامن الهجري، ثم الخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول- الإنتاج الطبي واتجاهاته في مصر والشام خلال القرن الثامن الهجري:

تشير المصادر إلى بقاء المدرسة الدخوارية بدمشق[٢] التي تدرّس الطب حتى أوائل القرن الثامن الهجري[٣]، درّس بها في تلك المرحلة رئيس الأطباء بدمشق آنذاك الطبيب محمد بن أحمد الكحال (٧١٧هـ/ ١٣١٧م) [٤]، والطبيب سليمان بن داود بن

---

[١] ابن حجر: أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، بدون طبعة،ج٣، ص٣٦٦، الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، دار النشر فرانز شتايز شتوتغارت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ج٢، ص٢٥، أعيان العصر وأعوان النصر، وقد طبع بتحقيق عبد الرزاق الحجري، الدار العربية للموسوعات، ط١ ٢٠٠٠م/ ١٤٢٠هـ، ج٤، ص٢٢٨.

[٢] المدرسة الدخوارية: تنسب إلى الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم بن علي الدخوار (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) جعلها في داره، وأوقف عليها أماكن عدة تصرف على مصالح المدرسة والمنشغلين بها من الأطباء والطلاب، وتُعدُّ من أشهر المدارس والكليات الطبية. النعمي: عبد القادر محمد عمر بن محمد بن يوسف (٩٢٧هـ/١٥٢٠م): الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسيني، مكتبة الثقافة الدينية، ج٢، ص١٣٢، العلبي: أكرم حسن، خطط دمشق، ط١، دار الطباع، دمشق ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص٢٥٦.

[٣] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٤٦، أحمد عيسى بك: معجم الأطباء، ص١٥٧.

[٤] جمال الدين محمد بن شهاب الدين الكحال، شيخ الأطباء بدمشق، تولى تدريس المدرسة الدخوارية بمرسوم من صاحب السلطنة في دمشق دنكز،

سليمان الدمشقي (٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)[١]، كما جلس لتدريس الطب بمصر شهاب الدين أحمد المغربي شيخ الأطباء بمصر، وقرأ عليه عدد من الطلاب وبرع أكثرهم[٢]، وكان لبعض الأطباء عناية بتدريس وحفظ كتب الرازي وغيره[٣]. كما قدمت البيمارستانات الخدمات العلاجية، حيث تفيد المصادر استمرار البيمارستان النوري[٤]، والقميري في دمشق[٥]، تقوم بدورها في علاج المرضى، وكذلك بيمارستان السلطان المنصور قلاوون في القاهرة[٦]، والآخر في الخليل ببيت المقدس[٧]، كما أنشأت البيمارستانات الجديدة في أغلب مدن الشام ومصر كبيمارستان حلب، أو أرغون الكاملي[٨]، وصفد[٩]، ونابلس[١٠]، والكرك[١١]، وامتد تدريس الطب في تلك المؤسسات التعليمية، وكان الأطباء المشتغلين بالطب يتلقون علومهم بها في مجالس يمارس فيها الأطباء نشاطهم العلمي، وتدريس الطلاب، ومشاهدة مرضاهم؛ والمتتبع للحركة العلمية الطبية في القرن الثامن الهجري لا يرى اختلافًا كبيرًا في مناهجها وطرقها على ما هو سائد في القرن السابع الهجري، بل امتد هذا التأثير إلى أساليب وطرق التأليف أيضًا.

اتجه الأطباء في هذه المرحلة إلى التأليف في أغلب أبواب الطب؛ فكتبوا في علم التشريح، ووظائف الأعضاء، وعلوم الأدوية، والطب الوقائي، وطب

انظر: بك: أحمد عيسى، معجم الأطباء، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص١٥٧.

[١] اشتغل بالطب حتى مهر فيه، وكانت له ممارسات وتجارب في العلاج، انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٤٦، ابن فضل الله العمري: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢١ (الأعشاب)، عالم الكتب، ط١ ١٤١٩هـ، بيروت، لبنان،ج٥،ص٥٧١، النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس،ج٢، ص١٣٢، بك:أحمد عيسى معجم، الأطباء،ص٢٠٧، ٢١١.

[٢] كان يهودياً وأسلم، برع مع علم الطب في الهندسة، والمنطق، ومات وقد ترك ثروة كبيرة، انظر: الصفدي: أعيان العصر، ج١، ص١٣٣، ابن حجر:الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٣٩، النعيمي:الدارس، ج٢، ص١٣٧.

[٣] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٧٨، ج٢، ص٣٠٣، ٤٤٨.

[٤] البيمارستان النوري: يُنسب إلى السلطان نور الدين محمود بن زنكي (٥٦٩هـ/١١٧٣م)؛ وهو أعظم بيمارستانات الشام، وأكثرها أوقافاً، عمل فيه نخبة من أكابر الأطباء، أبو شامة: محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي: عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: أحمد بيومي، وزارة الثقافة دمشق، سوريا١٩٩١م، ج١، ص٣٦٩، بك: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص٢٠٦، ٦٦١.

[٥] البيمارستان القمري: أنشأه الأمير أبو الحسن يوسف بن أبي الفوارس القميري سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، وجعل عليه أوقافاً دارة تقوم به، وقد عمل فيه عدد من أكابر الأطباء. ابن كثير: أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ/١٣٥٠م): البداية والنهاية، ط١، دار الريان للتراث ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، تحقيق: أحمد أبو ملحم، وعلي نجيب عطوي، وزملاءهم، ج٧، ص٢٠٧، ٢٠٨، سوفاجيه: جان، الآثار التاريخية بدمشق، ص١٢٥، ١٢٦، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص١٩، بك: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٢١٠، ٢١١.

[٦] بيمارستان المنصور قلاوون بالقاهرة: أنشأه السلطان منصور بن قلاوون في مدينة القاهرة، وهو أحد أهم البيمارستانات وأكبرهابمصر جعل عليه الأوقاف، وعمل به مشاهير الأطباء في زمنه. انظر: بك: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص٨٣، ١٠١، ابن رافع: تقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السلاقي (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): الوفيات، حققه: صالح مهدي عباس، وبشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج١، ص٣٥٨، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص١٩.

[٧] بيمارستان المنصور في الخليل: أنشأه السلطان المنصور بن قلاوون سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م)، وأوقف عليه أوقافًا كثيرة، العليمي: أبي اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد (٩٢٧هـ/١٥٢١م): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة دنديس، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، ج٢، ص١٤٢.

[٨] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٦٢، ومن أشهر من عمل به الطبيب أحمد بن يوسف بن هلال البركاتي الحلبي. انظر الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٢٩٥، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٦٢.

[٩] بناه الأمير المملوكي سيف الدين تنكر، انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٥٥، ٥٧، بك: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص٢٣٤.

[١٠] بناه محمد بن فضل الله القطبي، يقول ابن حجر: "أسلم وحج إلى مكة، وكانت صدقته في كل يوم ألف درهم، وبنى عدة مساجد، وعدة أحواض يسقى فيها الماء في الطرقات، وله مارستان بالرملة، وآخر بنابلس.."، الدرر الكامنة، ج٤، ص٢٥٥.

[١١] أنشأه الأمير علم الدين سنجر الحاولي، وكان بمثابة مركز لتدريس الطب، وعلاج المرضى زمن المماليك، انظر: بك، أحمد عيسى تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص٢٣٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٦٠.

العيون، وظهرت كتب مهمة في الطب النبوي والأغذية والأطعمة، وكان من بين هؤلاء الأطباء من اشتهر بالفقه والحديث، والتفسير، ومنهم من برع في علوم الفلك والحساب والكيمياء والمنطق والفلسفة [١].

نورد فيما يأتي نماذج من مؤلفات الأطباء خلال هذه المرحلة:

مؤلفات التشريح ووظائف الأعضاء:

من أهم ما ألف علماء هذا العصر في هذا الفرع من العلوم الطبية ما يأتي:

– كتاب في التشريح للطبيب محمود بن إلياس الشيرازي (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) [٢].

– كتاب: (لمعان الأنوار في التشريح) للطبيب محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن جماعة الحموي (٨١٩هـ/١٤١٦م) [٣]، شرح فيه فصولاً من القانون لابن سينا، يذكر النص ثم يشرحه[٤].

– كتاب: (أعضاء الإنسان) للطبيب محمد بن أحمد الغزي العامري (٨٥٩هـ/١٤٠٤م)، وقد عاش فترة من حياته في القرن الثامن الهجري، وكانت له عناية بعلم التشريح[٥]، وقد رتب كتابه هذا على حروف المعجم، ذكر فيه الألفاظ الطبية المستعملة في التشريح، ومفردات الأدوية، وعلم الحيوان، وتركيب الأعضاء[٦].

مؤلفات الأدوية المفردة والمركبة:

نشطت حركة التأليف في علوم الأدوية والأغذية، ومنافع النبات خلال هذا القرن، وخرجت كتب جديدة منها: المختصرات، والمطولات، والشروح، والتفاسير لكتب من سبقهم، شارك في ذلك الأطباء وغيرهم.

ومن مؤلفات الأدوية:

–كتاب لمحمد بن مكرم الأنصاري اللغوي المعروف بابن منظور (٧١١هـ/ ١٣١١م)، اختصر فيه كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار [٧].

–كتاب: (مباهج الفكر ومناهج العبر) في علم الحيوان وخصائصها ومنافعها، لمحمد ابن إبراهيم بن يحيى بن علي الأنصاري الوطواط (٧١٨هـ/ ١٣١٨م) [٨]، وهو من الكتب المهمة في هذا الميدان؛ حيث ذكر فيه فوائد كثيرة في طب البيطرة، وأمراض الحيوان، وعلاجها، وخواصها الطبية، وفي الأدوية المركبة كتاب: "نهاية الإدراك والأعراض من الأقرباذينات" للطبيب داود بن ناصر الأغبري الموصلي (٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) [٩].

---

[١] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٧٧، ٢٩٤، ٣٠٩، ج٤، ص٣٦.

[٢] انظر خليفة: حاجي، المولى مصطفى بن عبد الله الروحي الحنفي: كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٦٢٨، وهو مفقود.

[٣] منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم (٩٨). حمارنة: سامي خلف، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ٣٨٦.

[٤] حمارنه: سامي، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة)، ص٣٨٦. السخاوي: أبو عبد الله محمد بن الزين جلال الدين السخاوي (٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ج٧، ص١٧١، ١٧٤.

[٥] حمارنه: سامي، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة) ص٣٩٨، ٣٩٩.

[٦] حمارنه: سامي، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة)، ص٣٩٨، ٣٩٩، حميدان: زهير، أعلام الحضارة العربية والإسلامية، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٦م، ج٤، ص٢٠٤.

[٧] وهو من الكتب المفقودة، انظر ابن حجر: الدرر الكامنة ج٤، ص٢٦٢، ابن شاكر الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد عبد الرحمن (٧٦٤هـ/١٣٦٣م): فوات الوفيات والذيل عليه، دار صادر، بيروت، تحقيق: إحسان عباس، ج٢ ص٢٦٥، بك: أحمد عيسى، تاريخ علم النبات ص٣٢، ٣٣.

[٨] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٩٨. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص١٦. أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤، ص٢٠١.

[٩] وهو في مجلد كبير، وقد فرغ منه في السنة التي توفي فيها، وهو من الكتب المفقودة ذكره خليفة: حاجي، كشف الظنون، ج٢، ص٧٨٠، ٧٨١،

ومما يلحق بكتب الأدوية وعلم الصيدلة كتب علم النبات والفلاحة، ومنها:

-كتاب: "الدر الملتقط" [١] لمحمد بن أحمد الأنصاري (٧٢٧هـ/١٣٢٧م)[٢]، ويلاحظ أنَّ علماء العصر كتبوا في النبات كنوع من الأدوية والعقاقير.

-كتاب: "الحاوي في علم التداوي" [٣] لمحمود بن إلياس الشيرازي (٧٣٠هـ/١٣٢٩م) [٤]، والكتاب في الطب العام يتكون من خمسة مقالات، خصص المقالة الرابعة للأدوية المفردة، والخامسة للأدوية المركبة وكيفية تركيبها واستعمالها [٥].

-كتاب: "الأقرباذين على ترتيب العلل" لمحمد بن عبد الله البغدادي الطبيب (٧٣٢هـ/١٣٣١م) [٦].

-كتاب في الأدوية المفردة والأعشاب لأحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (٧٤٦هـ/١٣٤٨م)؛ وهو ضمن موسوعته الكبرى المسماة بـ: "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، حيث جعل أحد أجزائها" للأعشاب"، ذكر في بداية كتابه أنه لن يذكر من الأعشاب إلا التي تنتمي إلى فصيلة (النجوم)، وهي "كلُّ نباتٍ له ساقٌ يرتفع، كالزرع والبقول والحشائش البرية والرياحين"[٧]، وقد انتخبه من كتاب "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، لابن البيطار، ومن كتب الأدوية والأغذية الأخرى، ينقل صفتها، ومنافعها الدوائية والعلاجية، ويعتمد على مصادر ابن البيطار غالبًا [٨].

-كتاب: "منافع النبات والثمار والبقول والفواكه"[٩] لعمر بن المظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس ابن الوردي (٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) [١٠]؛ والكتاب طريفٌ في منافع النبات والثمار والبقول، استهله بفصل عن النخلة، وفضلها، ومزاياها، وخواصها، ومنافعها الطبية[١١]، ثم نبات النارجيل[١٢]، والزيتون[١٣]، والإجاص[١٤]، والعناب[١٥]، والنبق[١٦]، وهكذا باقي النباتات التي تناولها، يصفها، ويذكر مزاياها، ومنافعها العلاجية؛ بل يذكر -أحيانًا- طرق وأساليب زراعتها، ثم فصّل في الحنطة، وأنواعها

كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤ ص١٤٣، الزركلي: خير الدين، الأعلام، ط٨، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، تموز يوليو ١٩٨٩م، ج٢ ص٣٣٥، والأقرباذين: كلمة معربة عن السريانية تعني: الأدوية المركبة، انظر: كمال السامرائي، تاريخ الطب العربي، ج٢، ص٣٤١، حاشية رقم(٣).

[١] منه نسختان خطيتان في دار الكتب المصرية واحدة برقم ٢١/ زراعة، والأخرى برقم ٨٤ زراعة.

[٢] ابن حجر: الدرر الكامنة ج٣ ص٤٥٨، الصفدي: الوافي بالوفيات ص١٦٣/٣، ١٦٥.

[٣] منه نسخ خطية عديدة في العالم منها نسخة المكتبة الطاهرية في دمشق برقم (١٨/ط قديم، ٦٧٧١). وبيروت، مكتبة سامي حداد برقم (٦٨) وفي دار الكتب المصرية برقم ١٠٥٨ طب وقد نشر منه جزء في بيروت.

[٤] انظر في ترجمته، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص١٦٦.

[٥] حمارنه: سامي، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، ص٣٦٣، ٣٦٤.

[٦] منه نسخة خطية في استنبول آيا صوفيا برقم (٣٧٠٨/ف/٧٦٥) انظر حميدان: زهير، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، ج٤ ص٢٥٢، ٢٥٣.

[٧] ابن فضل الله العمري: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢١ (الأعشاب)، عالم الكتب، ط١ ١٤١٩هـ، بيروت، لبنان ص١٣، ص١٤.

[٨] نفسه، ص٥٦، ٦٧، ١٩١، ٢٠٨، ٢١٣، ٣٢، ٥٠، ٥٤، ٥٥.

[٩] منه نسخة في مكتبة الطاهر بن عاشور بتونس تحت رقم (٢١ ف)، وطبع بتحقيق: محمد سيد الرفاعي، دار الكتاب العربي، دمشق ١٩٩٧م.

[١٠] ابن حجر: الدرر الكامنة ج٣، ط١٩٥، الكتبي: فوات الوفيات ج٢، ص١١٦، ابن تغري بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي الأتابكي (٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ، قدم له، وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، ج١٠، ص٢٤٠.

[١١] ابن الوردي: عمر بن أبو المظفر بن عمر بن محمد (٧٤٩هـ/١٣٤٨م): منافع النبات والثمار والبقول والفواكه والخضروات والرياحين، تحقيق: محمد سيد الرفاعي، دار الكتاب العربي، ط١، دمشق ١٤٢٠هـ، ص٢١/ ٢٩.

[١٢] نفسه، ص٣٠-٣٣.

[١٣] ابن الوردي: منافع النبات ص٣٣-٣٤.

[١٤] نفسه ص٣٥، ٣٦.

[١٥] نفسه، ص٤٥/٤٧.

[١٦] نفسه ص١١٨، ١٢٢.

وأوصافها ومنافعها العلاجية والأرز[١]، والحمص، والعدس، وغيرها، كما فصّل في البقول الصغار، وفي حشائش مختلفة، والورد، وختم كتابه برسالة في الطب[٢] تشتمل على باب في منافع شجرة النارنج[٣] وخاتمة أخرى في منافع الفجل، واعتمد في تصنيف كتابه على كتاب "الفلاحة"[٤]، وغيره، ينقل منها ما يتناسب مع مقصوده في الكتاب.

مؤلفات الطب العام:

ومن الكتب المهمة في الطب العلاجي:

-كتاب: "جهد المقل" للطبيب محمد بن عبد الله البغدادي التستري (٧٣٢هـ/١٢٣١م) [٥].

-"رسالة في الطب" [٦] للطبيب عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن الوردي(٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٧].

ومن أهم ما صنف في هذا المجال كتاب: "الجامع في الطب" محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن جماعة الحموي[٨](٨١٩هـ/١٤١٦م) [٩].

مؤلفات الشروح والمختصرات:

قدَّم الأطباء دراساتٍ نقدية وشروحًا، واختصارات على كتب الأطباء، ومن ذلك ما صنفه الطبيب توما إبراهيم الشوبكي (٧٢٤هـ/١٣٢٣م) في كتاب سماه: "اختصار مسائل حنين بن إسحاق"[١٠]. ويلاحظ أن شروح الأطباء في هذه المرحلة تتجه إلى كتب المتقدمين من الأطباء سواءً اليونان أمثال: أبقراط، وجالينوس، أو العرب والمسلمين أمثال: حنين بن إسحاق، وابن سينا، وغيرهم، وقد بقيت هذه الكتب بين يدي الأطباء في القرن الثامن واهتمامهم بها.

ومن الشروح على كتب الطب كتاب: "عمدة الفحول في شرح الفصول" [١١] لعبد الله بن عبد العزيز بن موسى السيواسي (٧١٦هـ/١٣١٦) [١٢].

ومن الدراسات الطبية: "شرح كليات القانون" لابن سينا، المسمى: "توضيحات القانون"[١٣] لمحمد بن مسعود الكازروني (٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، وله شروح أخرى مهمة، منها: كتاب " شرح الأدوية المفردة من كتاب القانون لابن سينا"[١٤]، وكتاب: "المغني في شرح الموجز لابن النفيس" [١٥].

ومن الشروح كتاب: "وسائل الوصول إلى مسائل الفصول في الطب" [١٦] للطبيب عبد الرحيم ابن عبد الله الطبيب (٧٨٥هـ/١٣٨٣م) [١].

---

[١] نفسه، ص١٧٢.

[٢] نفسه ص١٧٤.

[٣] نفسه ص١٦٦.

[٤] يريد كتاب: (الفلاحة الروحية) من طريق ابن البيطار.

[٥] منه نسخة في استنبول الثالث برقم ٢١١٢ فلم، ١١٥٧، صورة بمعهد التراث بحلب برقم ٩٢٣.

[٦] منه نسخة في مكتبة الطاهر بن عاشور بتونس برقم ٢١/فلم.

[٧] ابن حجر: الدرر الكامنة ج٣ ص١٩٥، الكتبي: فوات الوفيات ج٢ ص١١٦، الزركلي: الأعلام ج٥ ص٢٢٨، ٢٢٩، بك: أحمد عيسى تاريخ النبات عند العرب، دار الفضيلة، بدون تاريخ، ص١١٩.

[٨] وهو من الكتب المفقودة.

[٩] انظر السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢هـ/١٤٩٦م): إنباء الغمر بأبناء العمر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج٧ ص٢٤٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج٧ ص١٧١، ١٧٤، بك: أحمد عيسى، معجم الأطباء ٣٩١، ٣٩٣، الزركلي: الأعلام ج٦ ص٢٨٢.

[١٠] انظر ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٥٤٨، بك: أحمد عيسى، معجم الأطباء، ص١٥٥.

[١١] منه نسخة في الإسكندرية البلدية برقم ١٨٤٦، د.

[١٢] خليفة: حاجي، كشف الظنون ص١٢٦٨، كحاله: عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٦، ص٧٦.

[١٣] منه نسخة في مكتبة ويلكم برقم (١٩، شرقي).

[١٤] منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ١٣٩٣، طب.

[١٥] منه نسخ كثيرة في مكتبات العالم، منها: في الظاهرية بدمشق تحت رقم ٦٤، قديم، ٣١٤٧، طب، ٢٢، وصورة في مكتبة معهد التراث بحلب برقم ٤١٨، ١١٩، وبيروت مكتبة سامي حداد برقم ٦٩، والإسكندرية البلدية برقم ن، ٧٤١، ب، استنبول طوب قابي سراي برقم ٢٠١٧، وأخرى برقم ٢٠٨٤، وغيرها.

[١٦] البغدادي: هدية العارفين ج١، ص٥٦١، وهو مفقود.

كما صنَّف الطبيب محمد بن محمد الأقسرائي (٧٩١هـ/١٣٨٨م)[٢] كتابًا سماه:" حل الموجز أو شرح على موجز القانون" [٣].

مؤلفات طب الكِحالة وأمراض العين:

من الكتب المهمة في طب العيون خلال هذا العصر كتاب: "القانون في أمراض العيون" [٤] للطبيب علي بن عبد الرحمن الحموي (٧٢٠هـ/١٣٢٠م) [٥].

ومما أُلِّف في طب الكحالة كتاب: "العمدة الكحلية في الأمراض البصرية" [٦] للطبيب صدقة ابن إبراهيم الشاذلي المصري (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) [٧].

وللطبيب الكحال عثمان العتبي القاضي [٨] كتابان في طب العيون. الأول: "رسالة في تشريح العين" [٩]، والثاني: "نتيجة الفكر في علاج أمراض البصر"[١٠].

مؤلفات تاريخ الأطباء:

ومما أُلف في هذا الجانب:

-كتاب: "روضة الألباء في تاريخ الأطباء" لداود بن ناصر الأغبري الموصلي توفي في حدود سنة (٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) [١١].

-كتاب: "تراجم الأطباء" [١٢] لأحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)؛ وهو ضمن موسوعته الكبرى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار.

مؤلفات الطب النبوي:

-كتاب: "الأحكام النبوية في الصناعة الطبية" لعلي بن عبد الرحمن بن عبد الكريم الحموي (٧٢٠هـ/١٣٢٠م).

-كتاب: "الطب النبوي" لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ/١٣٥٠م)[١٣].

-كتاب: "الطب النبوي" لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (٧٤٨هـ/١٣٤٨م)[١٤].

-كتاب: "تسلية الواجم في الطاعون الهاجم" [١٥] لعبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الدمشقي الصالحي (٧٨٢هـ/١٣٨٠م) [١٦].

---

[١] كحالة: معجم المؤلفين، ج٥، ص٢٠٧.

[٢] انظر ترجمة ناجي معروف: عروبة العلماء ج٣، ص٤٥، ٤٧، ابن خلكان: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الثقافة، بيروت، لبنان، تحقيق: إحسان عباس، ص١، ٢٠، الزركلي: الأعلام ج٧، ص٣٧٠.

[٣] له نسخ كثير في مكتبات العالم؛ منها الظاهرية، دمشق برقم ٦٦ قديم، ٣١٤٨ طب، ٢٣. والموصل، الأوقاف الخزانة الأحمدية تحت رقم ٦، ٢٠. وفي الأسكوريال تحت رقم ٨٣٦، باسم (شرح الموجز) وغيره. انظر حمدان: زهير، أعلام الحضارة العربية والإسلامية، ج٣، ص٣٦٧. وله طبعات قديمة في إيران والهند.

[٤] ذُكر ضمن قائمة كتبه، وهو من أهم مصنفات المصنف المفقودة.

[٥] ابن حجر: الدرر الكامنة ص٣/ ٧١، الصفدي: الوافي بالوفيات ج٥ ص٣٦٠، بك: أحمد عيسى، معجم الأطباء ص٣١٠.

[٦] خليفة: حاجي، كشف الظنون، ج٢، ص١٧٤. إيضاح المكنون، ج٥، ص٣٤٨.

[٧] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٩٥. حميدان: زهير، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، ج٣، ص٢٧٢-٢٧٣.

[٨] حميدان: زهير، أعلام الحضارة الإسلامية، ج٢، ص٧٥.

[٩] منه نسخة في استنبول نور عثمانية برقم ٣٦٠٩، ٢. ج٤، ص٧٥.

[١٠] منه نسخة في استنبول نور عثمانية برقم ٣٦٠٩/١.

[١١] منه نسخة في برلين برقم ١٠٦٨.

[١٢] طبع عدة طبعات، منها: طبعة مركز زايد للتراث والتاريخ، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات ورفاقه، الجزء التاسع، ٢٠٠١م.

[١٣] طُبع عدة طبعات أشهرها بتحقيق ودراسة وتعليق: السيد الجميلي، دار الحياة عام ١٩٨٧م، وأخرى بتحقيق: شعيب الأرناؤوط، عن دار الفكر ١٩٨٨م.

[١٤] له عدة طبعات، من أشهرها: طبعة دار إحياء العلوم، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي.

[١٥] لا يزال الكتاب مفقودًا.

[١٦] السخاوي: الضوء اللامع، ج٤ ص٦٣، ابن العماد الحنبلي: عبد الحي أحمد بن محمد بن العماد (١٠٨٩هـ/١٧٧٥م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج٧ ص٢٨٨، النعمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج٢ ص٢٠٢، ٢٠٣.

ويظهر مما سبق اتجاه الأطباء إلى المختصرات، والشروح على كتب الأطباء خلال القرون السابقة؛ وخصوصًا أطباء القرن السابع الهجري.

المبحث الثاني: حياة محمد بن إبراهيم الأنصاري السنجاري المعروف بابن الأكفاني:

التعريف بابن الأكفاني السنجاري:

هو: محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري، السخاوي، السنجاري الأصل والمولد [١]، المصري مسكنًا، عاش بها طول حياته حتى توفي سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) [٢]، مات بالطاعون مع من مات في هذه السنة من العلماء [٣]، والأطباء، منهم: الطبيب أحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الطنجالي[٤]، يقول تلميذه[٥] الصفدي: "وتألمت لفقده رحمه الله تعالى"[٦]. وقلتُ في ذلك [٧]:

مِن الطَاعونِ قَلبي في انقلابِ
فإنَّ لكلِّ مَنْ تلقاه فَاني
ولما مَات شمسُ الدينِ نَادى
كفاني فقد الأكفاني كفاني

مكانته العلمية: حظي ابن الأكفاني بمنزلة علمية فريدة، وكانت حياته العلمية حافلة بالبحث العلمي والتأليف، وقد تفوَّق بما له من الهمة والذكاء [٨]، وتفنن في عددٍ من علوم الحكمة كالطب، والحساب، والهيئة، والهندسة، وغيرها، يقول الصفدي: "برع في علوم الحكمة، وتفرد بإتقان الرياضيات، فإنه كان إمامًا في الهندسة، والحساب، والهيئة، وله في ذلك تصانيف"[٩].

"قرأت عليه قطعة جيدة من كتاب إقليدس، وقرأت عليه أول الإشارات، وقرأت عليه رسالة الاستبصار فيما يدرك بالأبصار بشرحها بأحسن أسلوب وأجلى عبارة"[١٠].

وفي علوم الطب كان إمام عصره[١١]، عمل في البيمارستان المنصوري[١٢]، بمثابة رئيس الأطباء فيه، لا يدخل البيمارستان شيء من لوازمه من أدوات الكحل والجراحة والترياق إلا بعد عرضه عليه من الناظر[١٣]، وكان يعالج المرضى بأدوية يصنعها بنفسه، يصفها للمرضى[١٤]، وكان يعالج المرضى في قاعة الممرورين، ويشرف على إعداد الأدوية والعناية

---

[١] الصفدي، أعيان العصر، ص٢٥.

[٢] نفسه ص٢٢٧.

[٣] منهم: العلامة محمد بن أحمد بن عولان، والعلامة محمد بن أحمد بن اللبّان، والحافظ أحمد بن أيبل بن عبد الله الدمياطي، والحافظ عبد الرحمن يوسف بن المزي، وغيرهم. انظر الذهبي: ذيل العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٤، ص١٤٩، ١٥٠.

[٤] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص١٩٥، ١٩٦.

[٥] يقول: قرأت عليه من الكتب من تصانيفه: "إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد"، و"الباب في الحساب"، و"نخب الذخائر في معرفة الجواهر"، و"غنية اللبيب عند غيبة الطبيب"، و"كشف الرين في أمراض العين"، الوافي، ج٢، ص٢٥، ٢٧.

[٦] الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢٥.

[٧] الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤ ص٢٣٠، وقد تبادل معه الرسائل في فترة مرضه، قال الصفدي وراسلته من الرحبة:

أمولاي شمس الدين قد كنت أولاً تحل محل النور في العين بالأمسِ
فلا بدع أن يسودّ يومي وليلتـــي وقد حُجبت عيناي عن طلعة الشمسِ

فرد عليه الأكفاني بقوله:

طبيبُك في مصرٍ مريضٌ من الجوى وقد قُـصَّ منه بالبعادِ جناحُه
فيـــا مَـنْ لذي سُقْمٍ تمكَّن دواؤه وأفسده مذ غَاب عنه صلاحُه

انظر: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤ ص٢٢٧.

[٨] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣ ص٣٦٦، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢ ص٢٥، وأعيان العصر وأعوان النصر، ج٤ ص٢٢٨.

[٩] الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤ ص٢٢٧.

[١٠] الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤ ص٢٢٧.

[١١] نفسه، ج٤ ص٢٢٧.

[١٢] ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣ ص٣٦٦.

[١٣] الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢ ص٢٧، أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤، ص٢٢٨.

[١٤] الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤ ص٢٢٧.

بتركيب الترياق، يصرف عليه سنويًا ست مئة درهم، وله على ذلك الجامكية[١] والجراية الحسنة[٢]، وفي آخر حياته كان لا يعالج من المرضى إلا من كان في البيمارستان، أو يأتيه إلى بيته، أو في الطريق، ولا يذهب إلى بيوت المرضى[٣]، لقد جمع بين التخصص في الطب العام، وطب العيون، وممارسة علاج المرضى ومباشرته، وتدريس الطب.

وفي الأدب "كان فيه فريدًا، يفهم نكته، يذوق غوامضه، ويستحضر من الأخبار والوقائع والوفيات للناس قاطبة جملة كبيرة، فحفظ من الشعر شيئًا كبيرًا إلى الغاية للعرب، والمولَّدين، والمحدثين، والمتأخرين، والعصريين، وله في الأدب تصانيف"[٤].

يقول ابن سيد الناس: "ما رأيتُ من يعبِّر عما في ضميره بعبارة موجزة مثله، لم أر أمتع منه، ولا أفكه من محاضرته.." [٥]، وفي التاريخ، والتراجم، وأحوال الناس، والأخبار، والحوادث. على معرفة ودراية [٦].

أما في الرقى والعزائم، فله اليد الطولى، والمعرفة الكاملة بأنواع الجواهر، والقماش، والآلات، وأنواع العقاقير، والحيوانات، والرقيق والجواري، وغير ذلك [٧]، مع ما عُرف عنه من تَجمُّلٍ في ملبسه، وبيته، ومركوبه، فلا يقتني إلا الفاخر منها [٨].

مؤلفاته: لابن الأكفاني مصنفاتٌ كثيرة من أهمها ما يأتي:

١- إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد [٩].
٢- نخب الذخائر في أحوال الجواهر [١٠].
٣- كتاب في الأحجار [١١].
٤- الدر النظيم في أحوال العلم والتعليم [١٢].
٥- اللباب في الحساب [١٣].
٦- روضة الألباء في أخباء الأطباء [١٤].
٧- غاية الأمنيات في معرفة الحُميَّات [١٥].
٨- كشف الرين عن أحوال العين [١٦].
٩- نهاية القصد في صناعة الفصد [١٧].
١٠- غنية اللبيب عند غيبة الطبيب[١٨].

---

[١] جمعها جوامك، وهي ما يرتب من مال، ومطعم، وملبس، وغير ذلك، يقال لمن يستحقها أصحاب الجوامك، انظر: الصفدي، تحفة ذوي الألباب، ج٢ ص١٤٠، حاشية رقم (٢٢).

[٢] الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤ ص٢٣٠، تضاعفت رواتبه من ستين درهمًا إلى مئة وعشرين درهمًا أيام الأمير/ جمال الدين نائب الكرك، ناظر البيمارستان في زمنه، نظير إعجابه بما عليه هذا البيمارستان من الجودة.

[٣] الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤، ص٢٣٠.

[٤] الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤، ص٢٢٨.

[٥] الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤، ص٢٢٨، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣ ص٣٦٦.

[٦] الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢٥، ٢٧.

[٧] نفسه، ج٢، ص٢٥، ٢٧.

[٨] الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٣٠.

[٩] طبع طبعة قديمة في الهند، وأخرى في بيروت ١٩١٤م، بتحقيق: عبد اللطيف محمد العبد، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٨م، محمد عيسى صالحية: المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، الجزء الأول (أ–ث)، القاهرة١٩٩٢م، ج١، ص٩٥، ويعدُّ هذا الكتاب مصدرًا مهمًا للباحثين في تاريخ العلوم.

[١٠] نشر في القاهرة بعناية الأب أنستاس ماري الكرملي سنة ١٩٣٩م، صالحية: محمد عيسى، المعجم الشامل، ج١ ص٩٥.

[١١] تُرجم إلى الألمانية بعناية فيد مان، انظر: حميدان: زهير ، ج٤، ص١٩١.

[١٢] وهو مفقود.

[١٣] منه نسخة في استنبول آيا صوفيا برقم ٢٧٥٧.

[١٤] ذكره الزركلي ضمن كتبه. انظر الأعلام، ج٥، ص٢٩٩.

[١٥] نسخة المخطوطة في المكتبة الطبية واشنطن برقم ٢/١٥، وفي الجامعة الأردنية برقم ٤٣.

[١٦] حُقق في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، تحقيق: محمد ظافر الوفائي، محمد رواس قلعة جي سنة ١٤٢٧هـ/٢٠١٥م.

[١٧] منه نسخ خطية في حلب الأحمدية برقم ١٢٥٢ مصور –أيضًا– في معهد التراث بحلب برقم ١٢٢١، ودار الكتب المصرية برقم ٤٨/٦ وغيرها. انظر: حميدان: زهير، أعلام الحضارة العربية، ج٤ ص١٩٠.

[١٨] له نسخ خطية في مكتبات العالم في دار الكتب المصرية برقم (١٤٨/٧)، استنبول أحمد الثالث برقم ٢٠٤٨ فلم ١١٤٩، وقد طبع بتحقيق: صالح مهدي عباس، مركز التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٤١٠هـ/

ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن الأكفاني لم يصنف في الأدوية المفردة، والمركبة كتبًا مستقلة؛ بل ضمَّنها كتبه في الطب، أو ممارساته في علاج المرضى.

كلامه في علم الطب واهتمامه به:

ذكر ابن الأكفاني علم الطب في موسوعته: "إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم" ضمن العلم الطبيعي، وعرفه بقوله هو: "علمٌ يُبحث فيه عن بدن الإنسان من جهة ما يصح ويمرض لالتماس حفظ الصحة، وإزالة المرض" [١].

ثم ذكر موضوعه والغرض منه، فقال: "بدن الإنسان، وما يشتمل عليه من الأركان، والأخلاط، والأعضاء، والأرواح، والقوى، والأفعال، وأحواله من الصحة والمرض، أسبابها من المآكل والمشارب، والأهوية المحيطة بالأبدان... والتدبير بالمطاعم والمشارب، واختيار وتقدير الحركة والسكون، والأدوية البسيطة والمركبة، وإعمال اليد، لغرض حفظ الصحة، وعلاج الأمراض بحسب الإمكان"[٢].

"ومنفعته بالنسبة إلى البدن وإلى النفس؛ أما البدن فكماله بالصحة التي هي أفضل حالاته، وإنما تحفظ وتستفاد بالطب، وأما النفس فالتمكن من استكمالها في قوتيها النظرية والعلمية إذ الأسقام والآلام مانعة من ذلك"[٣].

ويقول أيضًا: "أن فِرَق الطب هي فِرقة أهل التجارب، وفرقة أهل القياس، والمحققون منهم يجمعون بين التجربة والقياس"[٤].

وقد انتخب مجموعة من أمهات كتب الطب للمتعلمين، منها المختصرة، والمتوسطة، والمطولات، ويذكر كتبًا أخرى متخصصة في جزئيات من علم الطب، أو في الأدوية المفردة والمركبة؛ وهذه الكتب هي:

الكتب المختصرة:

- الموجز في الطب لعلي بن أبي الحزم ابن النفيس (٦٧٨هـ/١٣٧٦م) [٥].
- الكفاية في الطب لعلي بن رضوان المصري (٤٦٠هـ/١٠٦٧م) [٦].

الكتب المتوسطة:

- المختار في الطب لعلي بن أحمد هبل (٦١٠هـ/١٢١٣م) [٧].
- المئة في الطب لعيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني (٤٠١هـ/١٠١٠م) [٨].

١٩٨٩م، بيروت الجامعة الأمريكية برقم ١٣/ ٣٩/١، فلم ٤٦، طبع بتحقيق: صالح مهدي، محقق عام ١٩٨٤م.

[١] ابن الأكفاني: محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (٧٤٩هـ/١٢٤٨م): إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تحقيق: عبد المنعم عمر، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص١٧١، وقد وافق في تعريفه هذا أغلب من سبقه من الأطباء، انظر ابن هندو: أبو الفرج علي بن الحسين (٤٢٠هـ/١٠٢٩م): مفتاح الطب ومنهاج الطلاب، تحقيق: علي المنصوري، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ. ص٣٨، ٣٩، ابن المطران: أسعد بن إلياس (٥٨٧هـ/١١٩١م)، بستان الأطباء وروضة الألباء، تحقيق: عبد الكريم أبو شويرب، طرابلس ليبيا، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط١ ١٤٢٦هـ، ص٧٣، ابن أبي أصيبعة: أبو العباس أحمد بن القاسم (٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: عامر النجار، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ج١، ص١٥٠، ١٥١.

[٢] إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، ص١٧١.

[٣] نفسه، ص١٧٣.

[٤] إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، ص١٧١، انظر في فرق الطب ابن هندو: مفتاح الطب، ص٥٨، ٥٩، ٦٠، صاعد: صاعد بن الحسن (٤٦٤هـ/١٠٧١م)، التشويق الطبي، تحقيق: مريزن سعيد عسيري، الرياض مكتب التربية العربي بدول الخليج، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٥٨، ٥٩، ٦٠.

[٥] نشر بتحقيق: عبد الكريم العزباوي، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

[٦] نشر بتحقيق: سلمان قطاية، ونشرته.

[٧] له نسخ خطية في مكتبات العلم، منها: مكتبة الحرم المكي الشريف، والمتحف البريطاني مجموع برقم ٢٨٠٥/٢ شرقي، حميدان: زهير، أعلام الحضارة، ج٤، ص.

[٨] له نسخ خطية في مكتبات العلم، منها: دار الكتب المصرية برقم ١٢٠ طب، تونس، الأحمدية برقم ٢٣٦٢.

– الشافي في الطب ليعقوب بن إسحاق القف (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) [١].

الكتب المبسوطة:

– كامل الصناعة الطبية الملكي لعلي بن عباس المجوسي (٣٨٣هـ/٩٩٣م) [٢].

– القانون في الطب لعلي بن الحسين بن سينا (٤٢٨هـ/١٠٣٦م) [٣].

الكتب المتخصصة:

– الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لضياء الدين أبو محمد عبد بن أحمد الأندلسي المعروف بابن البيطار (٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)[٤].

– التذكرة الهادية والذخيرة الكافية في الطب لإبراهيم بن محمد الأنصاري الدمشقي السويدي (٦٩٠هـ/١٢٩١م) [٥].

– منافع الأعضاء لعيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني (٤٠١هـ/١٠١٠م) [٦].

– الأغذية والحميات، والبول لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي المصري القيرواني من أطباء القرن الرابع الهجري[٧].

– الأقرباذين على ترتيب العلل لمحمد بن علي بن عمر السمرقندي (٦١٩هـ/ ١٢٢٢م) [٨].

– التعريف لمن عجز عن التأليف لخلف بن عباس الزهراوي (٤٠٤هـ/١٠١٣م) [٩].

– الكليات في الطب لابن رشد في الأصول النظرية لعلم الطب [١٠].

ثم ذكر ابن الأكفاني من جملة ما أوصى به من المصادر كتبه في الطب، وهي:

– كشف الرين في أحوال العين.

– نهاية القصد في صناعة الفصد.

– بغية السائل في اختصار المسائل [١١].

وعلى الرغم من وجود كتب طبية أخرى مهمة إلا أن الكتب التي انتخبها هي من أهم وأشهر ما صنفه الأطباء المسلمين وأشهرها في الطب النظري، والعملي، وعلوم الأدوية، والصيدلة، مما يحتاج إليه طلبة الطب وممارسيه حتى عصره؛ وهو ما يدلل على إلمامه الشامل بمصادر هذا العلم، ومن الغريب أنه لم يذكر من جملة هذه المصادر أي كتاب لمحمد بن زكريا الرازي رغم شهرته الواسعة، وبراعته في الطب، ويبدو أنَّ منهجه في الإيجاز والاختصار جعله يقتصر على ما ذكره من الكتب في هذا العلم، وقد جمع في انتخابه هذا بين كتب أطباء العراق، والشام، ومصر، وبلاد الأندلس.

---

[١] منه نسخة خطية في المكتبة البريطانية تحت رقم ٩٠٠٦ شرقي.

[٢] له نسخ خطية كثيرة في مكتبات العالم، انظر حميدان: زهير، أعلام الحضارة العربية الإسلامية ج٢، ص١٢٤.

[٣] له طبعات كثيرة منها: طبعة دار الفكر للطباعة والنشر.

[٤] له طبعات كثيرة منها: طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

[٥] له نسخ خطية كثيرة، وطبع مختصرًا عدة طبعات، انظر حميدان: زهير، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، ج٣، ص٢٣، ٢٤.

[٦] سماه (إظهار حكمة الله في خلق الإنسان) منه نسخ خطية في استنبول نور عثمانية تحت رقم ٣٥٥٨، انظر حميدان: زهير، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، ج٢، ص١٨٦.

[٧] كتاب الأغذية منه نسخ خطية في مكتبة الفاتح استنبول، السليمانية برقم ٣٨٠٤، ومدريد المكتبة الوطنية برقم ٥٠٨٦، وكتاب الحميات، منه نسخة في استنبول، أحمد الثالث برقم ٢١٠٩، ف/ ١١٥٦، هولندا، ليون برقم ١٠٨٤ شرقي، وكتاب البول، منه نسخة في طهران مجموع برقم ١١٤٢، من ٥٧، ١٢٠، وفي استنبول، آيا صوفيا مجموع برقم ٢، ٣٥٦٣، ٥١ أ، ١٣٠ أ.

[٨] منه نسخ خطية كثيرة في مكتبات العالم، منها: حلب، الأحمدية تحت رقم ١٢٢٩، ومكتبة عارف حكمت تحت رقم ٢طب، برلين برقم ٦٤١٧، انظر حميدان: زهير، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، ج٤، ص٢٧١.

[٩] منه نسخ خطية كثيرة في مكتبات العالم، انظر حميدان: زهير، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، ج٥، ص٢٠١، ٢٠٤.

[١٠] طبع محققاً من المجلس الأعلى للثقافة بمصر ١٩٨٩م.

[١١] يقول عنه مؤلفه: "من أحمد المداخل الطبية". انظر: إرشاد القاصد، ص١٧٣، وهو من كتبه المفقودة.

المبحث الثالث: مؤلفات ابن الأكفاني الطبية ومنهجه في الكتابة:

أهمية كتب ابن الأكفاني الطبية:

ترك ابن الأكفاني كثيرًا من الكتب والرسائل في الطب وغيره من العلوم، وقد اعتنى الباحثون بهذه الشخصية العلمية، مما يدلُّ أن دراسة شخصية ابن الأكفاني تكشف عن جوانب مهمة من الحركة العلمية خلال القرن الثامن، وتاريخ الطب وإسهامات أطبائه؛ ولذا فإن دراسة إنتاجه الطبي، هي في حد ذاتها أنموذجًا جيدًا لما كان سائدًا في حركة التأليف والتصنيف في هذه المرحلة.

تميز ابن الأكفاني في علوم عدة لكنه اكتسب شهرته من نبوغه في الطب من خلال مصنفاته التي كانت الأكثر شهرة وتداولًا، قال الصفدي: "جمع شتات العلوم.. واجتمعت به فكان يأتي بالعجائب"[١].

في حين كان ابن الأكفاني يتنقل بين مصر والشام في طلب العلم في الوقت الذي كانت فيه الحركة العلمية أكثر نشاطًا وازدهارًا عاصر فيها نخبة من العلماء أمثال: شيخ الإسلام ابن تيمية[٢]، والمزي[٣]، وابن قيم الجوزية[٤]، والذهبي[٥]، وابن كثير[٦]، وابن سيد الناس[٧]، وابن منظور[٨]، وتاج الدين السبكي[٩]، وغيرهم، وكان لابن الأكفاني دوره في الحركة العلمية بين هؤلاء النخبة من العلماء بنشاطه العلمي في التدريس، والتصنيف في علوم مختلفة، وكان لذلك أثره في تشكيل شخصيته العلمية، وأسلوبه العلمي، واهتمامه بالمعارف والعلوم[١٠].

كان ابن الأكفاني ذا اختصاصات طبية متنوعة أتقنها، وبرع فيها، ومارس العلاج، وكتب في علوم الطب العام، وطب العيون، والجراحة، والفصد، والصيدلة، وعلوم الأدوية، وتراجم الأطباء، وغيرها.

سلك ابن الأكفاني منهج الإيجاز والاختصار في تلك المصنفات بأسلوب سهل وواضح دون استطراد أو إطالة، يأتي بالمقصود في أوجز عبارة؛ وعبَّر عن ذلك في مقدمة كتابه: "غنية اللبيب عند غيبة الطبيب"، فقال: "فهذه رسالة لطيفة الحجم، غزيرة العلم تشتمل على ما لابدَّ منه من علوم الطب في

---

[١] الصفدي: أعيان العصر، ج٤، ص٢٢٦، ٢٢٧.

[٢] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام أبي البركات بن تيمية، العلامة المفسر الفقيه، المحدث، الأصولي، صاحب التصانيف، توفي سنة (٧٢٨هـ/١٣٢٧م). انظر ترجمته الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٥، أعيان العصر، ج١، ص٢٣٣، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص١٤٤.

[٣] يوسف بن الزكي بن عبد الرحمن المزي: العلامة المحدث بالشام ومصر، عرف بالحديث، وله فيه مصنفات مشهورة، توفي بدمشق سنة (٧٤٢هـ/١٣٤١م). انظر في ترجمته ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٥، ص٢٣٣، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٩٨.

[٤] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي: ابن قيم الجوزية، العلامة المحدث، صاحب المصنفات في فنون العلم، توفي سنة (٧٥١هـ/١٣٥٠م) انظر في ترجمته ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٤٠٠.

[٥] محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: الإمام الحافظ المحدث، والمؤرخ الفقيه صاحب التصانيف توفي سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، انظر في ترجمته: تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية، ج٥، ص٢١٦، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٤٢٦.

[٦] إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، الفقيه المحدث، والمفسر، والمؤرخ، صاحب المصنفات، توفي سنة (٧٧٤هـ/١٣٧٢م) انظر في ترجمته الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٥، ص٥٧، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٩٩.

[٧] محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس، العلامة المحدث الحافظ توفي سنة (٧٣٤هـ/١٣٣٣م) انظر ترجمته: ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٣٠، الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٢٨٧، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٥٠.

[٨] محمد بن قلزم الأنصاري اللغوي ابن منظور، صاحب لسان العرب المتوفى سنة (٧١١هـ/١٤١١م) انظر ترجمته: ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٤، ص٢٦٢، الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٢٦٥.

[٩] تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي: الفقيه النحوي، والأصولي المؤرخ توفي سنة (٧٧١هـ/١٣٦٩م) انظر ترجمته: ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٩.

[١٠] انظر: إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، ص٩٧، ١٠٥.

حفظ الصحة والتحرز من الأمراض ومعالجتها على العموم.."[١]، وقد ألزم المؤلف نفسه بهذا الأسلوب في أغلب كتبه الطبية، كما رتَّب مادته العلمية في الأبواب والفصول؛ حيث كتبها مستفيدًا من أساليب مَن سبقه من الأطباء وطرقهم[٢].

أقام ابن الأكفاني ثقافته الطبية على مراجعة كتب الأطباء قبله، ومن ثمَّ عكف على تصنيف كتبه، وليس من المعقول أن يصنف كتبه الطبية بهذه الدقة، والترتيب العلمي من محفوظه في الذاكرة؛ بل كان بلا شك يطالع، ويراجع، وينقل من المصادر التي بين يديه، لكن يؤخذ عليه أنه لم يذكر مصادره التي استقى منها –غالبًا– سوى بعض استشهادات قليلة جدًا من كلام أبقراط، وجالينوس، وغيرهما من الأطباء في المعاني العامة لحفظ الصحة؛ مثال ذلك قول أبقراط: "استدامة الصحة بالحفظ من الشبع وترك التكاسل عن الرياضة"[٣]، ومن كلام جالينوس في الوقاية من الأمراض قوله: "من آثر ألا يمرض فليجعل وكده ألا يحصل عنده سوء هضم، ولا يتحرك بعد الطعام"[٤].

ثم يقول: "وسائر الأطباء أمروا أن يرفع الإنسان يده عن الطعام وعنده بقية من الشهوة، حتى إنهم أجمعوا على أن القليل من الأغذية الرديئة أقل ضررًا من الكثير من الأغذية الجيدة"[٥].

وبهذا نلاحظ أن ابن الأكفاني ينقل عن أبقراط وجالينوس وغيرهما من جملة الأطباء في توافق مع أصحاب مدرسة التجربة؛ وهم الممارسون الذين يعتمدون المشاهدة والدلائل، وهمهم المريض والتشخيص والعلاج [٦].

وهو بذلك يشير باهتمام واضح إلى جملة من القوانين والقواعد والأساليب المهمة في معاملة المريض، وطرق الكشف والعلاج فينتفع بها طالب الطب والمعالج.

ومن تلك القوانين والقواعد قوله: "قوة المريض بالنسبة إلى الطبيب كرأس المال بالنسبة إلى التاجر، إن وجد ربحًا وإلا حفظ رأس ماله"[٧]، ويقول: "اجتهد في تسكين الأوجاع ما أمكن ولو بالمخدرات،.. فإن الأوجاع تحلل القوة.."[٨].

وتأتي أهمية كتب ابن الأكفاني في كونها من أهم ما صُنِّفَ في علوم الطب خلال القرن الثامن الهجري.

ولعلنا نرى صورة واضحة لبعض ملامح منهجه العلمي في كتبه الطبية من خلال استعراض موجز لذلك، ودراسة تتناولها بالوصف والتحليل.

(١) كتاب: "غُنية اللبيب عند غيبة الطبيب" [٩].

يُعدُّ هذا الكتاب من أهم ما صنفه ابن الأكفاني في الطب العلاجي، وحفظ الصحة، والوقاية من الأمراض، وقد نبَّه في مقدمته إلى قصده من هذا الكتاب، ومعنى قوله: "عند غيبة الطبيب"، حيث يقول: "هذه رسالة لطيفة الحجم، غزيرة العلم تشتمل على ما لابد منه من علم الطب في حفظ الصحة، والتحرز من

---

[١] ابن الأكفاني: غنية اللبيب عند غيبة الطبيب، ص٢٧.

[٢] ص٢٧سوف تأتي الإشارة إلى ذلك في الدراسة التحليلية.

[٣] غنية اللبيب عند غيبة الطبيب، ص٣٢.

[٤] نفسه ص٣٢.

[٥] نفسه، ص٣٢.

[٦] سامي: سماح، الطب والصيدلة عند العلماء العرب، دراسة في فلسفة العلوم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠٠٧م، ص٨٣.

[٧] غنية اللبيب عند غيبة الطبيب، ص٧٦.

[٨] نفسه ص٧٦.

[٩] خرج هذا الكتاب بتحقيق: صالح مهدي عباس، عن مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

الأمـراض ومعالجتهـا علـى العمـوم، حيـث لا يوجـد طبيب، أو يوجد من لا يوثق به"[١].

وقـد كشـف فـي مقدمتـه ممارسـته العـلاج ومباشرته لمرضاه[٢]، وقسَّم كتابه إلى أربعة أركان، هي:

– الـركن الأول: فـي جمـل وجيـزة فـي حفـظ الصحة على العموم.

– الركن الثاني: في تدبير المرضى حيث لا يوجد طبيب، أو يوجد من لا يوثق به.

– الركن الثالث: في وصايا نافعة في هذين الغرضين.

– الركن الرابع: في ذكر خواص محتواه، إن شاء الله.

وجاء تحت **الركن الأول** جملة من الفصول، بدأها بفصل في الحِكَم المستفادة من خلق الإنسان، يذكر فيه عظيم قدرة الله تعالى، وحُسن خلقه، وبديع صنعه للإنسان، وما وهبه الله من الأعضاء الظاهرة والباطنة، وما تألف منه بدن الإنسان من الأجهزة التي يخدم بعضها بعضًا وكيفية عملها، وما رُكب منه البدن من القوى كالقلب، والكبد، والدماغ، وسائر الأعضاء، وما يحمل ذلك من العظام وآلاته، وما تحتاج إليه من الأغذية والأشربة، وما يُصلح ذلك كله، وما يكون سببًا في ضعفه ومرضه[٣]، ثم يقول: "ومن الأمور اللازمة للإنسان المؤثرة فيه يحصرها الأطباء في ستة أشياء يبعدون عنها بالضرورة"، هي: "الهواء المحيط بالأبدان، وما يؤكل ويشرب، والحركة والسكون البدنيان، والحركة والسكون النفسيان، والنوم واليقظة، والاستفراغ..." [٤]، وقد تحدَّث عن هذه الأمور الستة، وكيف يكون أثرها على البدن، وكيف يمكن الحفاظ على صحة الإنسان، والأمور الواجب الأخذ بها للوقاية من الأمراض، والحفاظ على الصحة، وقد عقد لكل تلك الأمور فصلاً مستقلاً[٥].

الركن الثاني: وهو موضوع كتابه؛ حيث ذكر فيه عددًا من القواعد والقوانين الطبية، وأساليب العلاج، والوقاية من الأمراض، يمكن أن يفعلها المريض نفسه أو الطبيب الحاذق، فمن تلك القوانين التي استشهد بها وذكرها وما نقله عن الأطباء ما صرح به حين قال:

"إنه إذا أشكل عليهم المرض لا يعالجونه بشيء؛ بل يخلو بينه وبين الطبيعة، وهي القوة التي جعلها الله –تبارك وتعالى– مدبرة للبدن حال صحته فإنها كافية شافية لدفع المرض، لأن الأدوية التي يعالج بها الأمراض إنما يقصد بها معونة الطبيعة، فإذا جُهل حال المرض فلا ينبغي التعرض إليه بشيء من العلاج فإنه مجهول بالضرورة فربما قتل"[٦].

- ويقول: في هذا أيضاً: "إجماع الأطباء على أنه متى أمكن مداواة مرض بتقدير الغذاء ولا يتعرض إلى الدواء، وإذا احتيج إلى الدواء فيكفي بالأدوية الغذائية ما أمكن، فإن كان ولابد من محض الدواء فليكن بالأدوية اللطيفة؛ وما أمكن الاستغناء بالدواء المفرد عن المركب، فلا يتجاوز إليه، كل ذلك فراراً من الإقدام على ما يغير الأبدان تغييرًا شديدًا"[٧].

---

[١] غنية اللبيب عند غيبة الطبيب، ص٢٧.

[٢] نفسه ص٢٧.

[٣] غنية اللبيب عند غيبة الطبيب، ص٢٨، ٣١.

[٤] نفسه، ص٣١.

[٥] نفسه، ص٢٨، ٢٩، ٣٠.

[٦] نفسه، ص٦٤.

[٧] نفسه ص٦٧، ٦٨.

ثم يذكر فصولًا أخرى في قواعد العلاج وقوانينه وأساليبه منها: بالغذاء، ويأتي بأمثلة يكون الغذاء فيها أحد أساليب العلاج والوقاية من الأمراض [١]، والتداوي بالأدوية المفردة والمركبة وغيرها [٢]، أو ما يخصُّ تلك الأمراض من العلامات والدلائل [٣]، ليجد المريض والطبيب الحاذق سبل الوقاية، وأساليب العلاج أقرب إليه وأنفع له.

أما **الركن الثالث:** فقد ذكر فيه جملة من الوصايا في العلاج وحفظ الصحة؛ يبدو أن كلامه في هذا الموطن مقصود به الطبيب المعالج في الغالب، فمن تلك الوصايا قوله:

"قوة المريض بالنسبة إلى الطبيب كرأس المال بالنسبة إلى التاجر، إن وجد ربحاً وإلا حفظ رأس المال"[٤].

وقوله: "للعادة مدخل كبير في التأثير في الأمزجة الإنسانية صحة ومرضًا، يقول كبير الأطباء أبقراط: ما قد اعتاده الإنسان منذ زمان طويل، وإن كان أخذ مما لم يعتده فأذاه له أقل"[٥].

وقوله: "واعلم أن للأوهام تأثيرًا عظيمًا في الانفعالات النفسية التي تتبعها آثار بدنية"[٦].

وجعل **الركن الرابع:** أطول هذه الأركان؛ حيث أتى فيه بنماذج للعلاج بالأدوية المفردة كالآس، والكندر، والقطران، والياقوت، والكافور، وحَبَّ الأترج ومنافعها، ثم عقد مبحثًا للسموم المشروبة وعلاجها، ولسع الحيات والعقارب، وعضة الكلب: الكَلِبِ [٧]، وما وما ينفع لذلك كله من الأدوية المفردة والترياق [٨].

ثم ذكر خواص بعض الأدوية المفردة والمركبة ومنافعها على ترتيب أعضاء الجسم من الرأس إلى القدم [٩]، وما يصيب الرأس من الأوجاع وعلاجها، وهكذا في أمراض العين [١٠]، والأذن، والأنف، والفم والأسنان، والحلق، والصدر، والقلب، وأمراض المقعدة وآلات التناسل، والمفاصل، ثم ختم هذا الركن بما يعرض للبدن من الأمراض الظاهرة، وما يناسبها من العلاج والأدوية المفردة والمركبة.

(٢) كتاب: "كشف الرَّين في أحوال العين"[١١]:

وهو مصنف مهم في طب العيون، يكشف جانبًا من شخصية ابن الأكفاني الطبية؛ ولعل هذا الكتاب هو الوحيد في طب العيون خلال القرن الثامن الهجري، اشتمل على ثلاث مقالات: المقالة الأولى: في كليات أحوال العين، والمقالة الثانية: في أحوالها الجزئية، والمقالة الثالثة: في أدويتها المشتركة[١٢].

أما المقالة الأول: فجعلها المؤلف في بابين:

الباب الأول: في الأمور النظرية، والباب الثاني في الأمور العملية.

---

[١] نفسه، ص٧٤.

[٢] نفسه ص٧٢.

[٣] غنية اللبيب عند غيبة الطبيب، ص٧٠، ٧١.

[٤] نفسه ص٧٦.

[٥] نفسه ص٧٦.

[٦] نفسه ص٧٦.

[٧] نفسه ص٩٨، ٩٩.

[٨] نفسه ص١٠٠.

[٩] نفسه ص٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩.

[١٠] نفسه ص١٠٣.

[١١] اعتمد البحث في هذه الدراسة على طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بتحقيق د. محمد ظافر وفائي، ود. محمد رواس قلعةجي الطبعة الثانية ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م، وجاء في لسان العرب معنى (الرَّين) الطبع والدنس، أو الصدأ الذي يعلو السيف والمرآة والرين كالصدأ يغشى القلب، وهو الذي قصده المؤلف بهذا العنوان: (كشف الرَّين)؛ أي الطبع والدن والصد. انظر ابن منظور: لسان العرب، مادة (ر ي ن).

[١٢] ابن الأكفاني: كشف الرين، ص٥.

ويأتي الباب الأول في أربعة فصول:
الفصل الأول– في حد العين، وخواص عين الإنسان.
الفصل الثاني– في خلقة العين ومزاجها.
الفصل الثالث– في أحوال العين من الصحة والمرض.
الفصل الرابع– أسباب أحوال العين وعلاماتها الكلية؛ وهو في هذه الفصول الأربعة يتناول الجانب النظري فيما يخص العين وخواصها، وخلقتها، وما يصيبها من الأمراض، وما يتعلق بها من أمور لها تأثير على صحتها وسلامتها.

وأما الباب الثاني فهو للأمور العملية: وجاء في فصلين:

الفصل الأول: في حفظ صحة العين.

الفصل الثاني: في معالجات العين الكلية.

وهذه المقالة في ذاتها مقدمة مهمة يحتاج إليها الطبيب المعالج والدارس للطب، على ما جاءت عليه من الإيجاز والاختصار إلا أنها تشير إلى مدى معرفة ابن الأكفاني لعلم التصنيف، واطلاعه على مؤلفات من سبقه في طب العيون، وفهمه العميق لها[١].

أما **المقالة الثانية:** فهي في أمراض العين، وأسبابها، وعلاماتها، ومعالجاتها الجزئية.

وهنا قسم المقالة بحسب أمراض العين كل جزء منها بما يخصه، بترتيب علمي دقيق اتبع فيه التسلسل التشريحي لأجزاء العين؛ حيث يستفيد منه الطبيب المعالج، فبدأ المؤلف في هذه المقالة بأمراض الجفن الجزء الخارجي من العين، وتناول لهذا الجزء من العين والأمراض التي تصيبه، وإنه يعرض له أربعة وأربعون مرضًا، يذكر نوع المرض ويعرّف به، مبينًا سببه وعلامته، ثم يذكر العلاج وأنواعه، وأساليبه، شارحًا ومبينًا طرق الاستخدام للأدوية النافعة، مبتدءًا بالدواء المفرد، ثم المركب منه، وهكذا، انظر كلامه في الشَّعَرِ الزايد في العين أول أمراض الجفن: يقول: "... فإن لم يغن ذلك عُولج بأحد أمور خمسة: الإلصاق، والنظم، والكي، أو التشمير، أو النتف المانع"[٢].

انتقل بعد ذلك إلى أمراض العين وهي:

أمراض الطبقة الملتحمة، مثل: الرمد، والظفرة، والحكة، والطرفة، والسبل.

أمراض القرنية، مثل: القروح، والدبيلة، والنتوء، والخشونة، والحفر، والغلظ.

أمراض العنبية، مثل: الضيق، والانخراق، والماء، والاتساع، والانحراف.

الأمراض المشتركة بين العنبية والقرنية.

أمراض الرطوبة البيضية، مثل: تغير لون البيضية، وجفاف البيضية.

أمراض الطبقة العنكبوتية، تفرق الاتصال، والتشنج والتقلص.

أمراض الرطوبة الجليدية.

أمراض الرطوبة الزجاجية.

أمراض الطبعة الشبكية.

أمراض المشيمية.

أمراض الطبقة الصلبة.

أمراض العصب النوري.

أمراض الروح الباصر.

أمراض عضل المقلة.

أمراض الماق.

أمراض تختص بجزء من العين.

---

[١] حمارنه: نشأت، ابن الأكفاني ومؤلفاته، مجلة التراث العربي، ص٢٠٨.

[٢] حمارنه: نشأت، ابن الأكفاني ومؤلفاته، مجلة التراث العربي، ص٢٠٨.

المقالة الثالثة– في الأدوية المفردة والمركبة الخاصة بالعين، مقسمة إلى جملتين، الجملة الأولى: في الأدوية المفردة، والجملة الثانية في الأدوية المركبة.

أما الجملة الأولى؛ فكانت في الأدوية المفردة النافعة لأمراض العين، ومعرفة قواها في علاج الأمراض، وقد رتَّبها على حروف المعجم.

والجملة الثانية: قسَّمها إلى أربعة أبواب:

الباب الأول: في الشيفات.

الباب الثاني: في الأكحال.

الباب الثالث: غير الأكحال والشيفات.

الباب الرابع: في الأدوية المسهلة.

وقد حاول ابن الأكفاني أن ينفرد في أسلوبه وطريقه في التأليف، دون الخروج عن أصول وقواعد من سبقه من أطباء العيون في مسميات أجزاء العين، وأسباب الأمراض، وأساليب العلاج[١]، لقد برزت شخصية ابن الأكفاني كطبيب ممارس لمهنة الطب، بارع في علاج أمراض العين، مع ميله إلى الجانب العلمي، ويمكن القول: إن أفضل كتاب ألفه هو كتاب: "كشف الرين في أحوال العين". في حين كانت شهرته من خلال كتابه "غنية اللبيب عند غيبة الطبيب" وهو الذي يأتي في الدرجة الثانية من حيث الأهمية الطبية.

(٣) نهاية القصد في صناعة الفصد[٢]:

استهل المؤلف كتابه بقوله: "الحمد لله منور الألباب، وملهم الصواب، والصلاة والسلام على رسوله محمد المبعوث بالحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله وصحبه صلاة دائمة إلى يوم الدين والحساب، وبعد فهذا مختصر يشتمل على علم الفصد، وعمله، وما يتوصل به سميته: "نهاية القصد في صناعة الفصد" ورتبته على بابين.."[٣].

وقسم المؤلف كتابه إلى بابين –كما ذكر– هما:

الباب الأول: فيما يجري من هذه الصناعة مجرى الكليات، جعله في عشرين فصلاً:

الفصل الأول: في حدِّ الفصد.

الفصل الثاني: في كيفية الفصد.

الفصل الثالث: في كيفية بتر الشرايين.

الفصل الرابع: في كيفية الرباط ومنفعته.

الفصل الخام: في الشروط المأخوذة على الفاصد.

الفصل السادس: في الأعراض المقصودة بالفصد.

الفصل الثامن: في معرفة الأبدان التي يصير بها الفصد.

الفصل التاسع: في معرفة من يحتاج إلى الفصد.

الفصل العاشر: في الشروط المعتبرة عند الفصد.

الفصل الحادي عشر: في الأبدان التي لا تتحمل كثرة الفصد.

الفصل الثاني عشر: في معرفة أوقات الفصد.

الفصل الثالث عشر: في مقدار ما يستفرغ بالفصد.

الفصل الرابع عشر: في التثنية وكيفيتها.

الفصل الخامس عشر: في قطع الشريانات.

---

[١] انظر الغافقي: أحمد بن قسوم، المرشد في طب العيون، تحقيق: حسن علي حسن، معهد الاتحاد العربي، بيروت، لبنان ١٩٨٧م. ابن النفيس: علي بن أبي الحزم القرشي: المهذب في الكحل المجرب، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، المغرب تحقيق: محمد ظافر الوفائي، ومحمد رواس قلعة جي، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ابن الحلبي: أبي المحاسن خليفة، الكافي في الكحل، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

[٢] نسخة المخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم (٤٨/٦)، ولدي الباحث نسخة منها يعمل على تحقيقها.

[٣] نهاية القصد الورقة (٢/أ)..

الفصل السادس عشر: في فضل الفصد على غيره من العلاج.

الفصل السابع عشر: في علاج أمراض متعينة تعالج بالفصد.

الفصل الثامن عشر: في الحجامة.

الفصل التاسع عشر: في تدارك خطأ الفاصد.

الفصل العشرين: في القانون العام في علاج تفرق الاتصال.

وهو يوجز لنا في هذا الكتاب فوائد مهمة؛ هي فيما يبدو خلاصة كلام الأطباء قبله عن الفصد ومنافعه، وشروطه، وطرق ممارسته.

يقول: "وحد الفصد عند الأطباء هو: تفرق اتصال إرادي يتبعه استفراغ كلي من العروق الخاصة"[١].

ويضع ابن الأكفاني شروطًا على الفاصد، وما يجب عليه مراعاته بها، منها: أن يتقن صناعته بكثرة المزاولة، وأن يكون المبضع متوسطًا بين الغلظ والرقة، جيد السقاية صقيلًا، وأن يروض أصبعيه الوسطى والسبابة في حبس العروق؛ ليفرق بينها وبين الأعصاب والأوتار، وأن يتعاهد بصره بما يقويه ويحده بالأكحال وغيرها، وأن يكون الفصد في مكان مضيئ غير مستقبل الريح، ويستأذن الوالد والسيد، ويعتبر القوة والحاجة إلى الفصد، وعدم الموانع كاعتقال الطبيعة ونحوها، ولا يفصد شيخًا هرمًا، ولا حبلى وطامث إلا بإذن طبيب معتبر، ويجب عليه أن يأخذ معه الأدوية التي تقطع الدم، ومدملة الجروح، مع مشاركة الأطباء فيما يجب عليهم من غض البصر، وبذل النصيحة للمريض وإن لم يجد المكافأة، وعدم التعرض، والتواضع، وكتم السر، ومراقبة ثواب الله – تعالى– وعقابه[٢].

ومما أشار إليه –أيضًا– في فصول هذا الباب: فضل الفصد على غيره من أنواع العلاج فهو سريع النفع للمريض، يخلصه من آفات عظيمة، وليس له أضرار كما هو في الأدوية، ومنافعه في حفظ الصحة مع قلة المؤنة وعدم الكلفة.

هذا ما احتوت عليه فصول الباب الأول من الكليات المتعلقة بهذه الوسيلة من العلاج.

أما الباب الثاني، فهو يتناول جزئيات هذه الصناعة، والمقصود منه: معرفة ما يفصد من العروق والشرايين والأوردة "وموضعها وكيفية فصدها ومنافعها، والتنبيه على الخطأ الواقع فيها ووجه الاحتراز منها"[٣].

ثم ختم الكتاب بقوله: "يجب على من يحذر على نفسه مكايد الأعداء ألا يسلم نفسه حين الفصد إلا لمن يثق بديانته، وأمانته، وبتمعنه وتيقظه، وبعد اعتبار المبضع، وإن فصد به غيره قبل أن يفصد هو به فلا بأس بذلك، والأولى لمن يخاف على نفسه أن تكون عنده آلة لنفسه.."[٤].

(٤) كتاب: روضة الألباء في أخبار الأطباء [٥]:

وهو في تراجم الأطباء، اختصره من كتاب: "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي

---

[١] نهاية القصد ورقة (٢/ب) يعرفه أمين الدولة ابن التلميذ بقوله: "الفصد هو: تفرق اتصال إرادي، يتبعه استفراغ كلي من العروق خاصة ويتوسطها من جميع الجسم" مقالة في الفصد، حققها الدكتور: صبحي محمود حمامي، معهد التراث العلمي العراقي، منشورات جامعة حلب، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٧٤.

[٢] نهاية القصد، ورقة (٣/ب).

[٣] نهاية القصد، ورقة (٩/أ).

[٤] ابن الأكفاني: نهاية القصد في معرفة الفصد، نسخة خطية في طب الأحمدي برقم ١٢٥٢، نسخة دار الكتب المصرية، برقم ٤٨/٦، (١٤/ أ– ب).

[٥] توجد منه نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ١٠١٥٦، وأصل المخطوط ناقص لا يوجد منه سوى أربعة أبواب، هي: الباب الأول: في كيفية وجود صناعة الطب ومبدأها وتحقيق ذلك، الباب الثاني: في أخبار أسقلبينوس اليوناني، الباب الثالث: في أخبار آل أسقلبينوس، الباب الرابع: في أخبار بقراط وشيعته.

أصيبعة[١]، يقول في مقدمته: "الحمد لله ناشر الأمم، وميسر الرحم، ومخرج الخلائق بلطف صنعه إلى الوجود من العدم، وصلواته على نبيه محمد الناطق بحقائق الحكم، وعلى آله وصحبه مصابيح الظُّلَمْ، وبعد: فهذا المهم من كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، مرتب على ترتيبه، وسميته بروضة الألباء في أخبار الأطباء"[٢]، ثم يذكر الأطباء الذين عاصرهم، وتلاميذهم، ومؤلفاتهم[٣].

وله مختصرات أخرى لبعض كتب الطب، مثل: كتاب مختصر التذكرة في الطب لابن السويدي[٤]، والقانون لابن سينا [٥]، والأدوية المفردة لابن البيطار[٦].

(٥) كتاب: "نُخَبُ الذخائر في أحوال الجواهر"[٧]:

ويبدو أن ابن الأكفاني كان قصده بذكر الجواهر وأنواعها في هذا الكتاب إنما هو التنبيه على منافعها في علاج الأمراض، أو التوقي من أضرارها، وذكر أسرارها في دفع بعض الأمراض بالدواء المعدني أحد الأفرع التي قد تتألف منها صناعة الدواء، وهي: (النباتية، والحيوانية، والمعدنية)؛ حيث له رسالة أخرى في الجوهر المعدني، والحيواني، وأجناسه، وأنواعه، وخواصه، وقيمته [٨]، ومنها: هذه الجواهر النفيسة. كالياقوت، والبلخش، والبجاذي، والماس، والدرّ، واللؤلؤ، والزمرد، والزبرجد، الفيروزج، والبلور، والجمز، الدهنج، واليشب، الفاذزهر، الخرتوت[٩].

يقول في مقدمته: "فهذا كتاب لخصت فيه خلاصة كلام الأقدمين والمتأخرين من الحكماء المعتبرين، في ذكر الجواهر النفيسة بأصنافها، وصفاتها، ومعاونها المعروفة، وقيمتها المشهورة المألوفة، وخواصها ومنافعها.."[١٠].

ومما يؤكد ذلك أن أغلب مصادره في هذا الكتاب هي كتب الأطباء، أمثال: ديسقوريدس، وأرسطاليس، وابن سينا، والغافقي، وابن زهر، والكندي، وابن وحشية، وابن أبي الأشعث، والبيروني، والتيفاشي، وغيرهم [١١].

يقول في منافع الياقوت الطبية: "قال ابن سينا: إنَّ خاصيته في التفريح، وتقوية القلب، ومقاومة السموم عظيمة"[١٢].

وقال ابن زهر: "أنَّ شرب سحيقه ينفع الجذام، وإن التختم به يدفع حدوث الصرع"[١٣]، ويُقال: "إنه وقاية لعين المصاب بالجدري"[١٤].

أما البجاذي فمن منافعه: أنه يقطع الرعاف، ونزف الدم[١].

---

[١] الخيمي: صلاح محمد، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة)، دمشق ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج٢، ص١٣٣.

[٢] له مختصرات أخرى في علوم الفقه وأصوله، واللغة، والفلسفة وغيرها، مثل: مختصر البديع لابن منقذ، مختصر تهذيب النكت لابن أثير الدين الأبهري، ومختصر كشف الحقائق، مختصر المسائل للقصراني، وغيرها. انظر: غنية اللبيب عند غيبة الطبيب، ص١٣، مقدمة المحقق.

[٣] الخيمي: صلاح، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الطب والصيدلة، ج٢، ص١٣٣، ١٣٤.

[٤] ابن الأكفاني: غنية اللبيب عند غيبة الطبيب، ص١٢، ١٣، مقدمة المحقق.

[٥] نفسه، ص١٣.

[٦] نفسه، ص١٣.

[٧] نسخة خطية في دار الكتب المصرية تحت رقم ٧، ٦٤٠، استنبول، متحف أركه أولوجي ضمن مجموع تحت رقم ٥٣٦/١ من ورقة (١أ، ١٢ب)، وقد طبع عدة طبعات، أشهرها: طبعة دار المكتبة العصرية، تحقيق: الأب أنستاس ماري الكرملي البغدادي بالقاهرة، عام ١٩٣٩م.

[٨] انظر: كشف الظنون: ج١، ص٨٥٨.

[٩] ابن الأكفاني: نخب الذخائر في أحوال الجواهر، نشره الأب أنستاس ماري الكرملي البغدادي، المطبعة العصرية، ١٩٣٩م، ص٣، ص٧٩.

[١٠] نفسه ص١.

[١١] نفسه ص١١، ١٩، ٤١، ٦١.

[١٢] نفسه ص١١.

[١٣] نخب الذخائر في أحوال الجواهر ص١١.

[١٤] نفسه ص١٣.

ومما يذكره عن "جوهر الماس" من المنافع الطبية أنه متى كان في مجرى البول حصاة، فتلصق حبة من هذا الحجر في حديدة كالقاثاطير، ثم يدخل في القضيب لتماس الحصاة، فتتها [٢]، ومن مضاره أنه إذا بُلع قتل، وإذا لامس الأسنان كسرها[٣].

ومن خصائص اللؤلؤ العلاجية، أنه ينفع من خفقان القلب، ونزيف الدم، والمحلول منه علاج للبهق، والبرص، والكلف، والنمش، وهو علاج للصداع، والشقيقة[٤].

والملاحظ من كل ما سبق أن شخصية ابن الأكفاني الطبية ظاهرة في المادة العلمية التي أوردها فيما يخص منافع هذه الجواهر، ومضارها الصحية، وفوائدها في علاج بعض الأمراض، وهي إشارة مهمة منه إلى هذه الخصائص العلاجية في الجواهر، وأهميتها في صناعة الأدوية.

الخاتمة:

لعل من المفيد – ونحن في نهاية البحث والحديث عن اتجاهات الكتابة الطبية خلال القرن الثامن الهجري، والشخصية التي اخترناها أنموذجًا لهذه الدراسة – أن نشير بإيجاز إلى أهم النتائج التي استخلصناها، وهي:

أولًا– أنه من الحقائق العلمية المهمة في دراسة الحركة العلمية في القرن الثامن التأكيد على ازدهار الحركة العلمية في مصر والشام خلال هذا القرن؛ خصوصًا في العلوم الشرعية والعربية، وتنوع دراساته ومدارسه، حيث اجتمع عدد كبير من نخبة العلماء في ظل الاضطرابات السياسية أيام المماليك.

ثانيًا– لقد كان من أهم سمات هذه المرحلة، النشاط العلمي، والميل إلى التصنيف في العلوم، وغزارة التأليف، وكثرة المصنفات.

ثالثًا– كان لبعض علماء هذا العصر إسهامات قيمة، ومصنفات مهمة، وفي علوم الطب، وكان ابن الأكفاني –أنموذج الدراسة– أحد أبرز هؤلاء العلماء بما قدَّمه من مصنفات ذات قيمة عليمة في تاريخ العلوم، وما صنَّفه من كتب في علوم الطب.

رابعًا– قلة حركة التأليف في علوم الطب بين الأطباء خلال هذه المرحلة؛ والمتتبع لما صنَّفه أطباء هذا العصر يجد أن أغلب مصنفاتهم تتجه إلى التأليف بالشرح، أو الاختصار لكتب ومؤلفات من سبقهم من الأطباء.

خامسًا– من أهم أسباب ذلك –مقارنة بالقرون السابقة– يعود إلى قلة الاهتمام بالتعليم الطبي، وانتشار التقليد، والميل إلى الشروح والمختصرات.

سادسًا– أكدت الدراسة أنَّ القرن الثامن الهجري ما هو إلا امتداد في أساليب التدريس، وطرق العلاج لما هو متعارف عليه في القرن الذي قبله؛ بل يمكن القول: إنه لم يشهد نبوغًا علميًا لأحد الأطباء، أو تجديدًا في المناهج، والوسائل والطرق العلاجية أو التعليمية، في حين استمرت المؤسسات العلاجية في القيام بدورها، يمارس فيها الأطباء دورهم في علاج المرضى، وتعليم الطب.

ولقد كشفت هذه الدراسة – كذلك – أهمية شخصية طبيبنا ابن الأكفاني العلمية بين معاصريه، وتميزه في التعليم والتأليف؛ لذا حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على بعض إسهاماته العلمية في التعليم، والتأليف الطبي.

---

[١] نفسه، ص١٩.

[٢] نخب الذخائر في أحوال الجواهر، ص٢٤.

[٣] نفسه ص٢٥.

[٤] نفسه ص٣٩، مع وصفه لطريقة صناعة الدواء منه.

المصادر والمراجع:

- ابن أبي أصيبعة: أبو العباس أحمد بن القاسم (٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: عامر النجار، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب (د.ط، د.ت).
- ابن الأكفاني: محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (٧٤٩هـ/١٢٤٨م).
- إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تحقيق: عبد المنعم عمر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).
- غُنية اللبيب عند غيبة الطبيب، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، تحقيق: صالح مهدي عباس، بغداد، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
- كشف الرين في أمراض العين، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، تحقيق: محمد ظافر وفائي، ومحمد رواس قلعة جي، ط٢، ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م.
- نخب الذخائر في أحوال الجواهر، نشره الأب أنستاس ماري الكرملي البغدادي، المطبعة العصرية، ١٩٣٩م.
- نهاية القصد في معرفة الفصد، نسخة الخطية في طب الأحمدي برقم ١٢٥٢، ونسخة أخرى دار الكتب المصرية، برقم ٤٨/٦.
- ابن تغري بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين.
- ابن حجر: أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨): الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، بدون طبعة (د.ت).
- ابن الحلبي: خليفة أبي المحاسن، الكافي في الكحل، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- ابن خلكان: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الثقافة، بيروت، لبنان، تحقيق: إحسان عباس. (د.ت).
- ابن رافع: تقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السلاقي (٧٧٤هـ): الوفيات، حققه: صالح مهدي عباس، وبشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ابن شاكر الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد عبد الرحمن (٧٦٤هـ/١٣٦٣م): فوات الوفيات والذيل عليه، دار صادر، بيروت، تحقيق: إحسان عباس. (د.ت).
- ابن العماد الحنبلي: عبد الحي أحمد بن محمد بن العماد (١٠٨٩هـ/١٧٧٥م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).
- ابن فضل الله العمري: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢١ (الأعشاب)، عالم الكتب، ط١ ١٤١٩هـ، بيروت، لبنان.
- ابن كثير: أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ/١٣٥٠م): البداية والنهاية، ط١، دار الريان للتراث ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، تحقيق: أحمد أبو ملحم، وعلي نجيب عطوي، وزملاءهم.
- ابن المطران: أسعد بن إلياس (٥٨٧هـ/١١٩١م)، بستان الأطباء وروضة الألباء، تحقيق: عبد الكريم أبو

شويرب، طرابلس لبيبا، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط١، ١٤٢٦هـ.

– ابن النفيس: علي بن أبي الحزم القرشي: المهذب في الكحل المجرب، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الرباط، المغرب تحقيق: محمد ظافر الوفائي، ومحمد رواس قلعةجي، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

– ابن هندو: أبو الفرج علي بن الحسين (٤٢٠هـ/١٠٢٩م): مفتاح الطب ومنهاج الطلاب، تحقيق: علي المنصوري، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ.

– ابن الوردي: عمر بن أبو المظفر بن عمر بن محمد (٧٤٩هـ/١٣٤٨م): منافع النبات والثمار والبقول والفواكه والخضروات والرياحين، تحقيق: محمد سيد الرفاعي، دار الكتاب العربي، ط١، دمشق ١٤٢٠هـ.

– أبو شامة: محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي: عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: أحمد بيومي، وزارة الثقافة دمشق، سوريا١٩٩١م.

– بك: أحمد عيسى تاريخ النبات عند العرب، دار الفضيلة، بدون تاريخ.

– تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط٢، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

– معجم الأطباء، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

– حمارنة: سامي خلف، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

– حمارنة: نشأت ابن الأكفاني ومؤلفاته، مجلة التراث العربي، العدد ١٩، ١٤٠٠هـ.

– حميدان: زهير أعلام الحضارة العربية والإسلامية، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٦م.

– خليفة: حاجي المولى مصطفى بن عبد الله الروحي الحنفي: كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

– الخيمي: صلاح فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

– الذهبي: ذيل العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

– الزركلي: خير الدين، الأعلام، ط٨، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، تموز يوليو ١٩٨٩م.

– السخاوي: أبو عبد الله محمد بن الزين جلال الدين السخاوي (٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

– أنباء الغمر بأبناء العمر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. (د.ت).

– سامي: سماح، الطب والصيدلة عند العلماء العرب، دراسة في فلسفة العلوم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠٠٧م.

– سوفاجيه: جان، الآثار التاريخية بدمشق، عربه وعلق عليه: أكرم حسن العلبي، ط١، دار الطباع، دمشق ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

– الشوكاني: محمد بن علي (١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، نشر مكتبة ابن تيمية، عن مطبعة دار السعادة، القاهرة، ١٣٤٨هـ.

– صاعد: صاعد بن الحسن (٤٦٤هـ/١٠٧١م)، التشويق الطبي، تحقيق: مريزن سعيد عسيري، الرياض مكتب التربية العربي بدول الخليج، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

– صالحية: محمد عيسى المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، الجزء الأول (أ–ث)، القاهرة ١٩٩٢م.

– الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ/١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، دار النشر فرانز شتايز شتوتغارت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

– أعيان العصر وأعوان النصر، وقد طبع بتحقيق: عبد الرزاق الحجري، الدار العربية للموسوعات، ط١، ٢٠٠٠م/ ١٤٢٠هـ.

– عباس: صالح مهدي، تصنيف العلوم العربية وتعريفها عند شمس الدين ابن الأكفاني، مقالة، بحوث الندوة القطرية الخامسة، لتاريخ العلوم عند العرب ١٦–١٨ مارس ١٩٨٩، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ج١، مطبعة الرشاد، بغداد ص٥٩٨، ٦٢٨.

– العلبي: أكرم حسن خطط دمشق، ط١، دار الطباع، دمشق ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

– العليمي: أبي اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد (٩٢٧هـ/١٥٢١م): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة دنديس، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

– الغافقي: أحمد بن قسوم، المرشد في طب العيون، تحقيق: حسن علي حسن، معهد الاتحاد العربي، بيروت، لبنان ١٩٨٧م.

– كحاله: عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت. (د.ت).

– النعيمي: عبد القادر محمد عمر بن محمد بن يوسف (٩٢٧هـ/١٥٢٠م): الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسيني، مكتبة الثقافة الدينية. (د.ت).